حصاد الجولات لعام ١٤٠٢هـ

اسمعيل بن عتيق

تبزغ شمس كل عام فاحظى بمهمات تحتم على التجوال فى العالم ففى عام١٤٠٢هـ كان خط سيرى من المملكة العربية السعودية إلى تايلند، ماليزيا، استراليا، سنغافورة، البحرين، ثم الجولة الثانية.. تنزانيا، الحبشة، كينيا، اما الثالثة فهى الى الهند وبالتحديد شمال الهند.. وساعطى انطباعاتى وتصوراتى عن كل بلد باختصار مع مراعاة الجانب الاسلامى وقضاياه ومشكلاته ذات الاهمية فى الموضوع.

(١) تايلند.. مملكة بوذية حظها من الدين عبادة الاصنام فلم يعبث الاستعمار الغربى بمقوماتها الدينية ولا بتقاليدها الوطنية إلا مؤخرا، إذ لم يكن له عليها من سلطان بين، جاورهم المسلمون ولكن ليس ثمت تلاحم او ازدواجية، بل انعزل عنهم المسلمون انعزال الزبدة فى الماء الراكد. فالاقليم الجنوبى وهو مايدعى بفطانى لايرى التعايش مع البوذيين لان فى ذلك ذوبان لشخصية المسلم،فلذا يطالبون بالانفصال او الحكم الذاتى او الاتحاد مع دولة مسلمة مجاورة.

بانكوك... محطة انطلاق للشرق او هى بوابة الشرق الاقصى فاسمها مالوف يدوى فى عواصم الدول العربية وخاصة دول الشرق الأوسط، وما حظيت به تايلند او الشعب التايلندى من تسامح بمعناه الكلى يجعلها محط الأنظار. يذهب المسافر الى بانكوك بدون تحفز او خوف لايخالجه اى شك فى انه لن يلقى عقبة دون ما يريد.

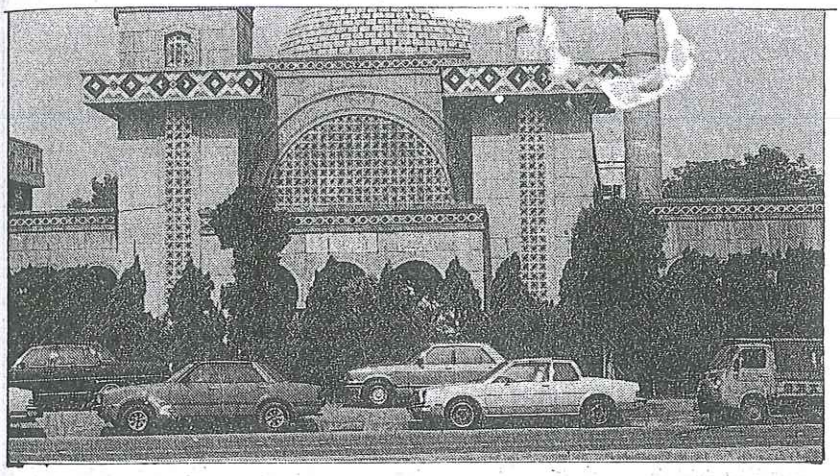

فلا ادرى اهذا طبع فى الشعب التايلندى؟ ام تطبع.. إن المال هو الحافز الأول للتنازلات عن التقاليد والرسوم والطقوس الدينية، إلى حد كبير، جعل كل شىء فى المتناول متى وجد المال، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «تعس عبد الدينار.. تعس عبد الدرهم.. تعس عبد الخميصة.. تعس عبد الخميلة.. تعس وانتكس.. وإذا شبك فلا انتقش» نرى ظاهرة الذل والافتقار للسائح والزائر والخنوع إليه للتطلع لما فى يده امرا مالوفا يملأ سائر مناطق السياح وصالات الفنادق.. ولا اطيل الحديث عن هذا الجانب الكالح.

الوجه المشرق فى تايلند هو تكاتف المسلمين ووحدتهم لانقاذ هذا الدين، فمن التقاليد القديمة المالوفة، وجود

نشرت فى «مجلة الدعوة» العدد ٨٧٢ فى ١٤٠٣/٤/٢٨هـ، صفحة ٣٦-٣٩

شيخ الاسلام يمثل المسلمين لدى الدولة، وإن كان ترشيحه من قبل الدولة، إلا انه يعطى رمز الوحدة والتمثيل الرسمى للمسلمين لدى الحكومة.

وفى جولة على مساجد بانكوك ترى عظم التصميم وتعدد اقسام المسجد، فالمسجد

يتبعه خدمات للمسلمين، كالتعليم مثلا، وجعل اهمية للمراة المسلمة فى المشاركة فى اداء النشاط، ولاسميه نشاطا، بل هو عبادة، فزيادة على الصلاة، هناك خدمات يقدمها المسلمون تجاه اخوانهم، ولا اكتم للقارىءخبر جمعية تبنتها امراة مسلمة لعلاج المرضى ودفن الموتى وتختين الأولاد وتزويج اليتيمات

هذه الجمعية مرتبطة بمسجد مما يعطى صورة لأعمال المساجد ومكانة المراة فى الاسلام، المسلم التايلندى يعرف باللياقة فى المظهر.. كستر جميع بدنه بالقميص والازار ولبس القلنسوة فى الغالب وكذا نظافة الملابس وطهارة البدن وبعده عن مواطن الشبه او الرضوخ لأجنبى بدافع المال، فلن تجد مسلمة إطلاقا تعمل فى مجال عام يفرض عليها الاختلاط او التهتك، بل هى ربة البيت ومربية الأجيال، رغم تمكنها من المعرفة واخذها بنصيب من العلم فى المدارس الاسلامية العربية التابعة للمساجد وعلماء المسلمين.

لكن وخزة تدمى قلوب المسلمين فى تايلند عندما يرون حرمانهم من خيرات البلاد العربية، وإخوانهم المسلمين فى العالم، ويرون عجزهم وتقصيرهم عن إعرابهم وشرح قضاياهم السياسية والاجتماعية والدينية لوافد رسمى او متطلع او سائح منصف ينشد الحقيقة.

فالمسلم التايلندى يقول بضرورة الاعتماد على النفس وعدم التطلع إلى مافى يد الغير مهما غلى الثمن وصعب المنال، لا ادرى عن جانب التصور والاعتقاد لدى مسلمى تايلند ظاهرة التصوف والطرق مالوفة معروفة، وغالب من تعلم منهم تعلم فى الأزهر، والأزهريون على مخالفة مع الطرق الصوفية، أما العقيدة فهى الأشعرية، التى لاينكرها اثنان ولا يتناطح عليها قرنان والله الهادى إلى سواء السبيل.

وهناك جمعية لأنصار السنة تولى جانب العقيدة أهمية وكذلك ممثل رابطة العالم الاسلامى الشيخ على عيسى يولى اهتمامه الشخصى بهذا الموضوع.

(٢) ماليزيا.. أو بالأحرى كوالالمبور:

لم أر وجها قاتما، بل هى مشرقة بإشراقة وجه الرجل الصالح (ابو سليمان الشبيلى) سفير المملكة العربية السعودية، إنه من كرم ضيافته لم يدع لنا فرصة لاستطلاع جوانب النقص ونقاط الضعف فى ماليزيا.. البلد المسلم.. الذى ورث الحكم تقليديا وراثيا، فهى مملكة ولكنها دستورية، سلطتها العليا مجلس الوزراء.. قال لى ابو سليمان مداعبا معاتبا وهو ينظر إلى فى اللباس الافرنجى: لقد سئلت مرة لم لم البس البنطلون او البدلة الافرنجية..قال: فقلت إن ثوبى هذا العربى ينهى عن الفحشاء والمنكر.. قال، فضحك من حولى.. فقالوا، كيف يا أبا سليمان .. قال: إنه لايمكنى من الدخول فى اى مكان مشبوه.. وقلت سامحك الله يا ابا سليمان .. اننى البسه لأننى سائح متجول وقد يكون لبسه اضطراريا فى بعض الدول.. فقال: لن ترى مايسوؤك فى هذه البلاد، هذه بلاد مسلمة محافظة، يرون اللباس العربى او الزى الاسلامى قربى إلى الله فى عدم مشابهة الكفار او تمييز حضارتهم، ومن هنا عدت إلى اللباس العربى.. وقمنا بجولات فى المساجد والمدارس والاطلاع على نشاطات الجمعيات الاسلامية الخيرة المباركة، كان من ضمنها جمعية تعنى بحديثى العهد بالاسلام، تعطى لهم دورة تعليمية مدتها اسبوع، تعنى باطعام المسلم وإسكانه على حسابها ثم تختنه وتعطى له شهادة بإسلامه.ومن شعارهم اللباس الأخضر، القلنسوة او العمامة.

وهناك جمعيتان كبيرتان متضادتان فى الاتجاه.. جمعية الشبان المسلمين وجمعية تونكو عبد الرحمن رئيس الوزراء الأسبق، الأولى على نمط الجماعة الاسلامية والاخوان المسلمين، أما الثانية فهى وطنية دينية تقليدية.

خرجت من ماليزيا كما دخلت لم ار مكروها ولا ما يوجب الكتابة عنه فرب نافعة ضارة، غير اننى حظيت بجولة فى منطقة سياحية لاتصور الآن تفاصيل ماشاهدته فى هذه المنطقة الجبلية والتى تبعد عن العاصمة عشرات الكيلومترات.. إلا أن الطابع الاسلامى يسود البلاد فى معظم المناطق.. والخوف كل الخوف من عبدة الدرهم والدينار من الصينيين الذين قبضوا على زمام الاقتصاد وتحكموا فى البلاد وهم يرون انهم مهاجرون لاحظ لهم فى السلطة ولكن المال هو عصب الحياة والحياة بلا عصب كالبيت بلا خشب.. هناك فجوة بين المواطن الماليزى المسلم المعروف بهدوئه وزهده وقناعته وبين المهاجر الصينى الذى نذر حياته للمال وجد واجتهد ثقة منه ان المال هو كل شىء فى الوجود.. ولازال الصينيون يطالبون بحقوقهم فى السلطة كمواطن ماليزى لا كمهاجر.. والصراع قائم، ولكن لم يصل إلى درجة الاعلان والاحتجاج.. والخوف كل الخوف.. على فساد القيم واستغلال السائح من قبل الصينيين، فتلحق ماليزيا بجاراتها من دول الشرق الأقصى.. تايلند والفلبين وسنغافورة..

(٣) استراليا :

وتعد قارة من القارات رغم ان تعداد سكانها لايتجاوز اربعة عشر

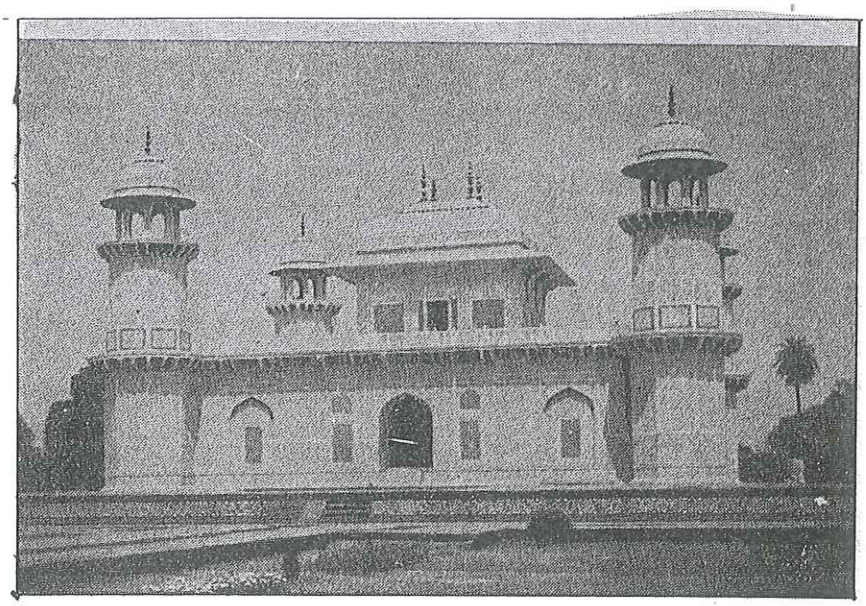

مليون نسمة.. اكتشفت قبل مائتى عام..فكانت منفى للمجرمين ومن تلفظهم البلاد الأوربية.. وظلت كذلك حتى تكون عدد خولت لهم السلطات البريطانية أن يقيموا دولة فى استراليا.

اول من قدم اليها من المسلمين هم الأفغان، قدموا عمالا يحملون الأثقال على الجمال ويجوبون القارة الاسترالية لما حباهم الله به من القوة والشجاعة، غير أنهم لم يولوا التعليم اهتماما غير بناء المساجد فقط، مما جعل ابناءهم أو احفادهم يذوبون فى المجتمع الاسترالى ويتحولون عن دينهم الاسلامى إلى المسيحية او إلى الدهرية، غير أن جماعة من البانيا ويوغسلافيا والأتراك تداركوا اخطاء الأفغان فعندما قدموا فرارا بدينهم من ضغوط الشيوعية والعلمانية، اسسوا المساجد وفيها المدارس القرآنية، إلا أن العرب السوريين واللبنانيين كدروا صفو هذا الاتجاه الاسلامى بإثارة النعرات القومية وجعل هوة بينهم وبين إخوانهم المسلمين من تلك البلاد، فلم يكن هناك انسجام بمعنى الكلمة، وزاد الطين بلة، وجود السفارات العربية التى تدعى التقدمية، اثارت هذه النعرات على شكل رسمى تبذل الأموال فى سبيلها، تجمع عددا كبيرا من العرب وكانت الجالية العربية المصرية هى اقرب إلى روح التفاهم مع المسلمين الآخرين رغم وجود اقباط حملوا راية الصحافة العربية وضربوا على وتر حساس ضد الاسلام والمسلمين.

قام اتحاد المسلمين فى استراليا وقضى على كل نعرة جاهلية واعلن خدماته للمساجد والمدارس العربية على حد سواء بصرف النظر عن من يصلى فيها من الجنسيات المختلفة، والاتحاد يملك ميزانية لابأس بها وذلك بفضل اشرافه على اللحوم المصدرة للبلاد الاسلامية، وكان الفضل فى هذا لوزارة التجارة السعودية، وبإيحاء من العلماء رفضت الوزارة استيراد اللحوم من استراليا مالم تكن مصدقة من الاتحاد الاسلامى فى استراليا، وكذلك فعلت الكويت.

يقطن باستراليا من المسلمين ربع مليون مسلم، والحكومة الاسترالية متجاوبة مع المسلمين عن طريق الاتحاد فيما يخص الاسلام وتشريعه، وقد طالب المسلمون بمقابر خاصة، فمنحوا أرضا لذلك كما وافقوا على عدم دفن المسلمين فى التابوت رغم انه حسب زعمهم يلوث البيئة فيما إذا دفن الميت فى غير التابوت، وهى ترى ان المسلمين مواطنون حكمهم حكم الوافدين من اوربا وامريكا واى دولة آسيوية.

يذاع باللغة العربية برنامج سياسى ودينى، أما الصحافة العربية الصادرة من استراليا فهى مؤجرة للتقدميين ضد الرجعيين، ولكن رجعية الخومينى مرضي عنها إلى حد كبير ولها نشاط بارز تكاد أن تكون هى الممثلة للوجهة الاسلامية السياسية رغم مناوءة الاتحاد لها

(٤) سنغافورا :

عدت من استراليا إلى سنغافورا الجزيرة المفطومة فقد كانت ترضعها ماليزيا وهى قطعة منها حصل الانفصال فكانت دولة سنغافورة على اكتاف الصينيين المولعين بحب المال والثراء على حساب كل معنى.

برزت سنغافورة إقتصاديا وقدمت خدمات لشعبها رغم ضيق المساحة الأرضية. إلا أنها ارادت وفعلت، جعلت سنغافورة سوقا تجاريا تجلب منها وإليها البضائع بارخص الأثمان.

اتصلت تلفونيا برئيس القضاة وطلبت المقابلة فقال بكل سرور أرجو أن يكون ذلك فى الساعة العاشرة لأن فى الساعة التاسعة اكون فى المكتب ولى موعد مع جماعة من الصينيين يدخلون الاسلام. وفى العاشرة قابلت رئيس القضاة عربيا من حضرموت درس فى الأزهر كانما قدم من حضرموت الساعة قال لى هل ذهبت إلى السفارة السعودية هنا فقلت مقابلة العلماء اهم عندى من زيارة السفارة فشكر ووقعت من نفسه موقعا حسنا تحدث عن المسلمين فى سنغافورة وقال نحن اقلية ولكن لنا الحرية

لاضفاء ثوب ناصع البياض تجاه الدولة وقضايا المسلمين فقلت ولكن سمعنا ان الدولة هدمت المساجد فقال صحيح ولكن صورة السؤال بهذه الصيغة ماموقف الدولة من المساجد

الجواب: إن الدولة قامت بتخطيط المدينة وتوسعة الشوارع واضطرت إلى هدم بعض المساجد الصغيرة والتى ليس لها اثر تاريخى ولعجز الدولة عن التعويض وهبت لنا اراضى فى مناطق سكنية جديدة واقترحت الحكومة على المسلمين ان يدفع كل موظف مسلم شهريا نسبة ضئيلة من مرتبه وبهذا استطعنا ان نعمر خمسة مساجد حيث لبى المسلمون هذه الفكرة وتحمسوا لها وبعضهم زاد زيادات أكثر مما افترضته الدولة .

سالت عن نشاط المسلمين فقال إننا متعاونون بالفعل مع الحكومة وهناك جمعية إسلامية اخرى لنا معها بعض المواقف ولكنني شخصيا احب كل من يعمل لخدمة الاسلام مخلصا متجردا.

تكرر لقائى بفضيلة الشيخ ودعانى لزيارة بيته أما الجمعية الاسلامية فقد عملت لها موعد زيارة كانت خاطفة ولم يترك لنا مجال فى الحديث والاستفسار، يغلب عليها طابع الدعاية فكل حركة من حركات الزائر تؤخذ له صورة حتى خشيت أن يكون ذلك عند دورات المياه. لديهم مشروع إقامة مجمع او مركز للجمعية سبق وان تبرع جلالة الملك فيصل بمعونة مالية سخية له تصرف فى نشاط الجمعية.

ولم البث فى سنغافورة سوى بضعة ايام لصغرها وعدم تكاثر النشاط الاسلامى فيها والصورة المضيئة فى سنغافورة انها بلد سياحى حضارى وانها تولى التجارة اهمية وترعى جانب الاقتصاد ولا تفسح مجالا للتفسخ وهتك الاعراض كما هى عادة البلاد التى تفتح ابوابها للسياح والزوار من مختلف الأجناس وتلون اللغات وعلى العموم فالمسلمون فى سنغافورة لهم وحدة كما ان لهم تاريخا يشهد بذلك الجامع المركزى وعلى امتداده شارع طويل يدعى بشارع العرب كل أصحاب الدكاكين فيه من العرب الحضارمة الذين قدموا إلى سنغافورة واستوطنوها منذ زمن بعيد.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

أرض الله..

ما أحلاه من اسم يتردد في أرجاء العالم الجديد حيث بدأ دين الله الحنيف يدق في قلوب الآلاف من قاطنيها معلنا كلمة التوحيد، وبزوغ فجر جديد من الهداية والايمان.

انها أرض الله، حيث اقام المسلمون مركزا ومسجدا بالقرب من مدينة سانت انتونيو، واقاموا مدرسة لتدريس أركان الاسلام وتفهم شرائعه ايضا لقد استقطبت ارض الله والمركز الذي عليها والمدرسة، رجالا ونساء اسلموا لله، واهتدوا بهدى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلبوا النداء من جزيرة برمودا في اواسط المحيط الاطلسي ومن كندا، ومن ولاية تكساس بامريكا. لقد اسلم عالم نصراني وامراته اليهودية، وتعمقا في دراسة القرآن الكريم والاسلام كما اسلم العالم الباحث الكندي وجاء ليتعمق في دراسة اللغة العربية ودراسة القرآن الكريم. ولعله من الغريب حقا ان يزهد سائق من مدينة نيويورك حياة الصخب واللهو ويتجه الى ارياف ولاية تكساس في مدينة بلانكو ليتعمق في دراسة الاسلام واقامة شرائعه ولكنه الاسلام، الدين الجديد الذي اخذ يجمع قلوب الناس على التقوى، ويغسلها من ادران الكفر والهوى.

افتتحت المدرسة الملحقة بالمسجد اعتبارا من بداية العام الدراسي الجديد وانتظم فيها ٣٠ طالبا من جميع الاجناس والاعمار. ياكلون على مائدة واحدة، ويتعاونون في تقديم الخدمات اللازمة للمركز والمدرسة. اما النساء فلهن مساكن وغرف للدراسة خاصة بهن ولا يراهن الا بعولتهن امتثالا لتعاليم الاسلام الحنيف.

والمدرسة هنا في «بلانكو» بولاية تكساس شبيهة الى حد كبير بمدارس تحفيظ القرآن بالمملكة العربية السعودية، وهي جزء من مركز اسلامي ومسجد يكفي نفسه بنفسه من حيث الخدمات وتقديم الوجبات الغذائية وتهيئتها وقد بدأت المدرسة كنموذج للتجربة فان نجحت صار تعميمها شيئا فشيئا حتى تعم العالم الجديد من حيث نظامها الداخلي ومنهجها القرآني الاسلامي. علما ان المدارس الاسلامية والمراكز قد انتشرت او كادت من سواحل الاطلسي من اقصاها الشمالي الى اقصاها الجنوبي، وامتدت غربا لتخترق القارة طولا وعرضا، حتى تنتهي على سواحل الباسفيكي من سياتل في الشمال الى سان ديانمو في اقصى الجنوب. ويكفي ان اقول ان مراسل «الهيوستن بوست» زار المركز والمدرسة فيها، وزار مدينة الصفا الاسلامية القريبة منها، واعجب بما راه من اخلاق وايمان، وشرح ذلك في جريدته ليساهم في تصحيح النظرة التي ينظر بها الناس هنا للاسلام عن غير فهم ولا تتبع للحقيقة القائم عليها. وهي بداية طيبة باذن الله وخاصة وانه تطرق للمراة، واعطاء الاسلام لحقوقها قبل كل دين وشريعة، ودافع عن الحجاب ولزوم الاحتشام والتزام حدود الادب والاخلاق. كما تطرق الى حقيقة كون الاسلام يهتم بحياة الانسان الدنيوية، والآخرة والى الزكاة بمقادير ٢,٥٪ من الدخل لتوضع في بيت مال المسلمين لمساعدة المحتاجين والفقراء.. ولم ينس التنويه عن الذبح الحلال وفوائده الصحية التي غفل عنها الغرب كما انه أكد على ايمان المسلمين واعترافهم بجميع انبياء الله ورسله، من آدم عليه السلام الى خاتم الانبياء والرسل محمد عليه افضل الصلاة والسلام.

وليس ببعيد عن مركز بلانكو تقوم الآن مدينة اسلامية كبيرة على مساحة من الأرض تبلغ ٣٠ فدانا، وتحوي حوالي ٣٠٠ شقة والعديد من المخازن والاسواق والمطاعم الاسلامية اسمها مدينة الصفا سأوافيكم بها قريبا ان شاء الله.

د. سيف القاضي
هيوستن - تكساس - امريكا